IUGJEPS
Vol 28, No 4, 2020, pp 294 - 308
ISSN 2410-3152
مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (2019-04-1)، تاريخ قبول النشر (2019-06-12)

الاختلاف أسبابه وعلاجه وأثره في العمل الإيجابي في فكر الإمام النورسي

اسم الباحث الأول: أ.د. أحلام محمود مطالقة

اسم الباحث الثاني : د. محمد أحمد الزعبي

[1] اسم الجامعة والبلد: الدراسات الإسلامية- الشريعة-جامعة اليرموك

[2] اسم الجامعة والبلد:

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: mdalzoubi@yahoo.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الاختلاف، أسبابه وعلاجه، وأثره في العمل الإيجابي، في فكر الإمام النورسي، واستخدم الباحثان المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، وكان من أبرز النتائج أنّ الاختلاف في نظر النورسي أمر طبيعي جبلي، وأنّ الحق واحد، ولكن تتعدد صوره وأوجهه، وأنّ أسباب الاختلاف كثيرة، أهمها: فقدان الحقيقة بأهمية الخدمة والمقام الأخروي، وذلة أهل الضلالة وحظوظ النفس، والحاجة إلى الاتفاق، وأنّ من وسائل علاج تحمل الاختلاف: الاستغناء عن الأجر المادي أو المعنوي (مرهم الاخلاص)، وصحبة السالكين في منهج الله، وترك حظوظ النفس، والتأدب بالأدب القرآني عند الافتراق من خلال الصفح والتجاوز عن هفوات الاخرين وحسن الظن، وأنّ أثر مفهوم الاختلاف يؤدي إلى العمل الايجابي البناء؛ لأنه ينقذ الأمة من أسباب الانقسام والفوضى التي تشتت جهود الأمة.

كلمات مفتاحية: الاختلاف، العمل الإيجابي، الإمام النورسي.

The difference causes and treatment and its impact on affirmative action in the thought of Imam Nawras

Abstract:

The purpose of this research is to explain the concept of difference, its causes and treatment, and its impact on affirmative action, in the thought of Imam al-Nawrasi. The researchers used the inductive, analytical and deductive approach. The most prominent results were that the difference in the view of Nawrasi is natural, The causes of difference are numerous, the most important of which are: the loss of the truth of the importance of service and the other level, and the humiliation of the people of misguidance and self-worth, and the need for agreement, and that the means of treatment bear the difference: dispense with the material or moral reward (ointment of sincerity) God, leaving the fortunes of the soul, and chastity In the Quranic literature at the time of separation through forgiveness and overcoming the mistakes of others and good faith, and that the impact of the concept of difference leads to positive constructive action; because it saves the nation from the causes of division and chaos that distract the efforts of the nation.

Keywords: Difference, Positive Action, Imam Nawrasi

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه، واقتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد خلق الله تعالى البشر مُختلفين، فلم يخلقهم على هيئة واحدة، ولم يجعل صفاتهم واحدة، بل جعلهم مُتفاوتين في العقل والإدراك والرأي، فلكل واحد رأيه، وله وجهة نظره التي يتبناها، أو يدافع عنها، وهذا هو معنى الاختلاف الذي يعدُّ سنَّةً كونية من سنن الله تعالى.

إلا أن هذا الاختلاف في بعض الأحيان قد يتحوَّل إلى نزاع، وشقٍ للصف، وتشتت للجماعة، والمتأمل في الحياة الإنسانية اليوم، يلحظ أنها تعيش في عالم مليء بالاختلافات والتناقضات، وهذه الاختلافات أوجدت العديد من المشاكل، على مستوى العقائد والتصرفات والسلوك والأخلاق، وغير ذلك.

وعديدون هم أعلام الأمة الذين صنّفوا في موضوع الوحدة والاختلاف، ويعدّ الإمام النورسي –رحمه الله– من أبرز العلماء الذين جمعوا بين الكتابة وتربية الأمة عليه، لأنّه كان يملك مشروعاً إصلاحياً، مبني على أسس متينة، ومعالم واضحة، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فضلاً عن اجتهادات المجددين عبر التاريخ، بالإضافة إلى تجربته الشخصية من خلال واقع الامة المرير الذي يعاني حالة من التشتت والفرقة.

ولعل أسباب الاختلاف في واقع الأمة كثيرة، حصر الإمام النورسي العديد من أسبابها، وبين طرائق علاجها، وصولاً إلى إجابات شافية لهذه المشكلات التي أثرت سلباً على الإنسانية في مجالات عدة، ولعل الحلول التي أوردها الإمام النورسي في رسائله هي السبيل لتكريس مفهوم العمل الإيجابي على المستوى الفكري النظري أولاً، ثم المستوى العملي التطبيقي؛ ليمارس ذلك في الواقع انطلاقاً نحو بناء عالم أفضل، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتتناول موضوع الاختلاف، وبيان أسبابه، وعلاجه، وأثره في العمل الإيجابي في فكر الإمام النورسي.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

شكل موضوع الوحدة ونبذ الخلاف أحد الركائز الأساسية في مشروع الإمام النورسي الإصلاحي، وتنطلق هذه الركيزة من واقع الشقاق والنزاع التي تعيشه الأمة الإسلامية، ولتجاوز هذا الواقع المرير وجّه النورسي الأمة إلى الالتزام بكتاب الله تعالى وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– حيث شخص المرض، ووضع العلاج لذلك، ومن هنا لا بد من حل إشكالات الاختلاف، من خلال فهم الإمام النورسي، وتوظيفه في العمل الإيجابي، ومن هنا تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن السؤال الرئيس الآتي:

ما مفهوم الاختلاف وأسبابه وعلاجه وأثره في العمل الإيجابي في فكر الإمام النورسي ؟ والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. من هو الإمام النورسي؟
2. ما مفهوم الخلاف والاختلاف، وتحمل الاختلاف؟
3. ما أسباب الاختلاف في فكر الإمام النورسي؟
4. ما وسائل علاج تحمل الاختلاف في فكر الإمام النورسي؟
5. ما أثر فهم الاختلاف في العمل الإيجابي؟

أهداف الدراسة:

أولاً: الهدف الرئيس: بيان مفهوم الاختلاف، وأسبابه، وعلاجه، وأثره في العمل الإيجابي في فكر الإمام النورسي.

ثانياً: الأهداف الفرعية:

1. التعريف بالإمام النورسي.
2. بيان مفهوم الخلاف والاختلاف، وتحمل الاختلاف.
3. توضيح أسباب الاختلاف في فكر الإمام النورسي.
4. الكشف عن وسائل علاج تحمل الاختلاف في فكر الإمام النورسي.
5. إبراز أثر فهم الاختلاف في العمل الإيجابي.

أهمية الدراسة

- تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع الدراسة التي تُظهر أسباب الاختلافات، والكشف عن أهم طرائق علاجها، في ضوء فكر أحد العلماء البارزين، وهو الإمام النورسي –رحمه الله–.
- تحث الدراسة على تكريس مفهوم العمل الإيجابي على المستوى الفكري النظري أولاً، ثم المستوى العملي التطبيقي؛ ليمارس ذلك في الواقع.
- قد تسهم هذه الدراسة في إفادة المربين ومخططي المناهج في الوقوف على الأبعاد الخطيرة للاختلافات، وتأثيرها على التربية في الإسلام، وبالتالي تضمين أبرز الحلول لذلك في المناهج الدراسية.
- إثراء المكتبة التربوية، وسد النقص الحاصل فيها، والمتعلق بهذا الموضوع، وبالتالي فإنّ الدراسة قد تساعد على فتح المجال أمام الباحثين، لإجراء بحوث ودراسات مشابهة، في ضوء فكر أحد العلماء البارزين في العالم العربي والإسلامي.

حدود الدراسة: تتمثل حدود الدراسة في الجوانب الآتية:

- **حد الموضوع:** اقتصرت الدراسة على بيان أسباب الاختلاف وعلاجه وأثره في العمل الإيجابي.
- **الحد البشري:** اقتصرت الدراسة على فكر الإمام النورسي –رحمه الله–، وذلك من خلال كتبه الآتية: اللمعات، والكلمات، والشعاعات، وصيقل الإسلام.

منهجية الدراسة:

اقتضت الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، فهذه الدراسة قائمة على تتبع الجزئيات المتعلقة بمفاهيم الخلاف والاختلاف، وبيان أثره في العمل الإيجابي في فكر الإمام النورسي، ومن ثم تحليلها ودراستها، بعد الرجوع إلى كتب الإمام النورسي –رحمه الله–، ومن ثم استنباط أهم أسباب الخلاف والاختلاف، وأبرز الحلول لذلك، والكشف عن أثره في العمل الإيجابي.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ما يأتي:

1. **دراسة العزاوي (2014)، بعنوان: "النورسي رجل الحوار والإقناع".**

تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية الحوار والإقناع وصلتهما بالاختلاف والوحدة والاتفاق من خلال رسائل النور، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هو الحوار؟ ما دوره وأهميته؟ وما علاقته بالحجاج والإقناع والاختلاف؟ كيف نتعامل مع الاختلاف بكل أنواعه وأنماطه؟ وكيف نواجه المشاكل والأزمات الداخلية والخارجية؟ هل نواجهها بالإقناع والتواصل والتحاور، أم نواجهها بالتقاطع والتنابذ؟ هل كان النورسي رجل حوار وإقناع؟ ما هو موقفه من الخلاف والاختلاف؟ وما هو تصوره لعلاقتنا بالغرب أو بغير المسلمين؟ ماهي المبادئ التي يقوم عليها موقفه؟ وما سند ذلك من القرآن الكريم والحديث النبوي؟ وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها أنّ إعلاء كلمة الله، ونشر الإسلام الذي هو دين تسامح وسلام، لن يكون إلا بتحقق الإسلام وتجليه في أقوالنا وأفعالنا، وأنّ عالمنا هذا متعدد الثقافات، وحيث يكون التعدد الثقافي والتنوع الحضاري، والاختلاف الفكري، تكون الحاجة ماسة إلى الحوار والتواصل والإقناع، وبتعدد الثقافات واللغات والمجتمعات تتعدد أوجه الفاعلية، وتتعدد قنوات التأثير، وأنّ النورسي يدعو إلى الحوار المضبوط، والتسامح المشروع، والتعاون المقبول، فالتسامح في غير سياق الحرب محبوب، والتواصل من موقع الندية والتكافؤ مطلوب.

2. **دراسة الزبيدي (2014)، بعنوان: أسلوب الحوار القرآنى بين المسلمين والنصارى عند بديع الزمان سعيد النورسي".**

تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية الحوار والإقناع، وصلتهما بالاختلاف والوحدة والاتفاق من خلال رسائل النور، وأظهرت أنّ الحوار بين الأديان ليس قاصراً على الكلمات اللسانية المسموعة، إذ قد يتجاوز إلى الإشارة الموضحة، والبسمة المشرقة، والمواقف الصالحة، حتى الصمت لايبعد أحياناً أن يتأتى حواراً، كما أنّ للحوار أثراً كبيراً على تقبّل السامع أو المحاور نفسه، حيث يعد وسيلة حيّة، استهدفت إنسانية الإنسان، لأنه يساعد على تقريب وتحليل المسائل بين المحاورين.

3. **دراسة لمين (2015)، بعنوان: "الوحدة وتدبير الخلاف عند بديع الزمان سعيد النورسي".**

تهدف الدراسة إلى بيان الوحدة وتدبير الخلاف في فكر الإمام النورسي، الذي أشار إلى وجود مشكلة الشقاق والتشرذم الذي تعيشه الأمة الإسلامية، حيث قام بتشخيص المرض، ووصف الدواء، وأسفرت عملية التشخيص عن وجود عدّة أمراض فتّاكة تنخر جسم الأمة، وفي المقابل تضمّنت الوصفة العلاجية أدوية لتدارك الأمر، حتى تسترجع الأمة عافيتها بتحقيق الوحدة على قاعدة المحبة والتعاون، وقد أبرز النورسي حكم هذه الوحدة، ورسم معالمها، وأوضح السبيل إليها، وأكد –رحمه الله– على أمرين هامين لحفظ الوحدة وتقوية آصرتها؛ بمجاهدة النفس وتزكيتها أولاً، ثمّ استيعاب آلية تدبير الاختلاف والتزامها ثانيا، وقد عنى –رحمه الله– في هذين الأمرين خاصة الأمة المتمثلة في شريحة العلماء، وعامتها المتجسّدة في باقي الشرائح الاجتماعية، وبذلك تتعافى الأمة من الاختلاف المذموم، ومن ثمّ تكسب مناعة ضد الأمراض التي تتربص بها في كل حين ومن كل جهة.

4. **دراسة عكيوي (2015)، بعنوان: " التزكية وتدبير الخلاف وأثرهما في وحدة الأمة عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي".**

تهدف الدراسة إلى بيان أثر التزكية وتدبير الخلاف في وحدة الأمة في ضوء فكر الإمام النورسي، وقد أشارت إلى أنّ للنورسي وقفات دقيقة ونظرات عميقة استخلصها من فيض القرآن الكريم، ومن هدي السنة النبوية الشريفة، كما له جهود من أجل وحدة الأمة، لا سيما أنه يعلم الأسباب التي من وراء التفرقة، فينبه على الاختلاف والعداوة، ويحذر منهما، كما عرف أسبابهما الداخلية والخارجية، ووضع مسالك علمية ومنهجية وتربوية للتخلص منهما، وبعدما يتطرق إلى الأمراض الستة التي تنخر وحدة الأمة، وتصيب أفرادها باليأس، يضع مخططاً لمعالم الأمة الواحدة كما يتصورها، ويشير بذلك إلى الاتحاد بين جميع المؤمنين

باعتباره واجباً شرعياً، وضرورة واقعية، تمنع العداوة والحقد في الروح البشرية، وتقوم على المحبة والتعاون والاجتماع والأخوة التي هي فريضة شرعية وعبادة عظيمة، كما أنها من مقتضيات الفطرة والذوق السليم.

ما يميز الدراسة الحالية:

يلحظ من خلال استعراض الدراسات السابقة، والتي أجريت في مجال الاختلاف في فكر الإمام النورسي، خلوها من الدراسات التي تتناول الاختلاف أسبابه وعلاجه، وأثره في العمل الإيجابي، وعليه فإن ما يميز هذه الدراسة أنها تحاول الكشف عن مفهوم الاختلاف، وبيان أبرز أسبابه، وطرائق علاجه، ومن ثم بيان أثره في العمل الإيجابي، من خلال فكر الإمام النورسي، آملة أن تفي بالمطلوب، وتلبي الحاجة إلى ذلك.

السؤال الأول: من هو الإمام النورسي؟

هو سعيد النورسي ميرزا، ولد سنة (1876 هـ) في قرية نورس (النورسي، 2010، ص51). ينتهي نسبه من جهة الأب إلى الأمام الحسن، ومن جهة الأم إلى الإمام الحسين –رضي الله عنهما– (النورسي، 2010، ص55).

اشتهر بعدة ألقاب، منها: بديع الزمان، ويرجع ذلك إلى قوله: "إنّ البديع يعني الغريب، فأخلاقي غريبة كمظهري، وأسلوب بياني غريب كملابسي، كلها مخالفة للآخرين (النورسي، 2010، ص81). كما اشتهر بسعيد المشهور، وسعيد القديم وسعيد الجديد (القرني، 1998، ص16). وسعيد الثالث (بكير، 1997، ص66). وتلميذ الشيخ (النورسي، 2010، ص60). ولعل تعدد الألقاب للنورسي يشير إلى تعدد الأدوار التي تميز بها.

وقد هيأ الله تعالى له أسرة تربوية اتسمت بالتقوى والصلاح، فقد كان والده (ميرزا) مثالاً في الورع والتقوى، لدرجة أنه كان يعود بماشيته في المساء من المراعي إلى القرية، وكان يشد أفواهها لئلا تأكل من بساتين الآخرين (آزاد، 2008، ص9). أما والدته فقد عرفت بالورع والتقوى، فهي لم تفارق صلاة التهجد إلا في أيام العذر الشرعي، ولم ترضع أولادها إلا على طهر ووضوء (النورسي، 2010، ص52).

وله ثلاثة إخوة على الترتيب: عبد الله، ومحمد، وعبد المجيد، أما أخواته، فهن: دربة، وخانم، ومرجان، يقول النورسي: "ولم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثلاث منذ الخامسة عشرة من عمري، حيث ذهبن مع والدتي لى عالم البرزخ، فبت محروماً من كثير من ألطاف الرحمة من الرحمة والاحترام التي تشيع في أجواء الجلسات الأخوية" (النورسي، 2010، ص53).

وقد مر –رحمه الله– بمرحلتين في حياته، هما: مرحلة (سعيد القديم) ومرحلة (سعيد الجديد)، حيث بدأت مرحلة (سعيد القديم) من مولده وحتى نفيه إلى (بارلا) سنة (1926)، وفي هذه المرحلة انخرط النورسي في الحياة السياسية؛ من أجل خدمة الإسلام، من خلال الإصلاح التعليمي والسياسي، حيث قام بتقديم عريضة إلى السلطان عبد الحميد بضرورة إنشاء مدرسة الزهراء، وإلقائه الخطب مثل إلقائه الخطبة الشامية في المسجد الأموي، بالإضافة إلى نشره المقالات السياسية، وتصديه للتيارات المعادية للإسلام، أما مرحلة (سعيد الجديد) فتبدأ من وصوله إلى (بارلا) سنة (1926)، والتي كانت حافلة بالاعتقالات والاتهامات، وتستمر إلى خروجه من السجن سنة (1949)، وفي هذه المرحلة اتبع النورسي منهجاً جديداً في الدعوة وخدمة الإسلام (النورسي، 2010، ص97–134، بتصرف).

وبالرغم من تصديه للغزو الخارجي، إلا أنه يرى الجهاد الأساس هو في الداخل، من خلال إحياء السنة النبوية، والأخلاق الإسلامية، إلى جانب الجهاد المتعلق بالعلم والحضارة، وأنّ الجهل والفقر والاختلاف هي من أهم الخواص التي لها مكانة في مضمون الجهاد في نظره (واحدة، 2017، ص53-56 بتصرف).

السؤال الثاني: ما مفهوم الخلاف والاختلاف، وتحمل الاختلاف؟

أولاً: مفهوم الاختلاف والخلاف:

يشير مفهوم الاختلاف لغةً: إلى عدم الاتفاق وعدم التساوي، فالاختلاف من الفعل اختلف، فنقول: اختلف الشيئان: لم يتفقا، ولم يتساويا، والاختلاف: أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، فالضد المخالف والمنافي، وليس كل مختلفين ضدين (أنيس وآخرون، د. ت، ج1، ص250). وعلى هذا فإن الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف، ولكن العلماء فرقوا بين الخلاف والاختلاف في الاصطلاح كما يأتي:

إنّ الاختلاف في الأمور الاجتهادية، وليس كل تعارض بين قولين يثير اختلافاً حقيقياً، فالاختلاف إما أن يكون في العبارة، أو اختلاف تنوع، أو اختلاف تضاد، وهذا الأخير هو الاختلاف الحقيقي (الموسوعة الفقهية، 1985، ج2، ص292-295). وقال بعض العلماء: إنّ الاختلاف يستعمل في قول بني على الدليل، والخلاف فيما لا دليل عليه (التهانوي، 1996، ج1، ص116). والخلاف فيه معنى التنازع في الشيء، وهو أن يأخذ الإنسان في مسلك من القول أو العقل، ويأخذ غيره في مسلك آخر، وهو حرام في الديانة (الموسوعة الفقهية، 1985، ج1، ص681).

ومن هنا أصبح مفهوم الاختلاف يطلق على ما كان محموداً؛ لاستناده إلى دليل، أما الخلاف فيطلق على ما كان مذموماً؛ لعدم استناده إلا على قول الإمام ولو خلا من الدليل.

ومن المصطلحات ذات العلاقة: مصطلح النزاع، من نزع الشيء: اقتلعه، وحوّل الشيء عن موضعه، والتنازع: التخاصم (ابن منظور، 2003، ج8، ص415). ومصطلح الشقاق: من شق الكلام: وسّعه وبينه، وولّد له بعضه من بعض، ويقال: انشقت عصا الجماعة: تفرقوا، وتشاقا: تخالفا وتعاديا (أنيس وآخرون، د. ت، ج1، ص489). وعلى هذا فالاختلاف هو أدنى درجات المخالفة، وهي المطلوبة ما دامت ضمن أصولها وأدلتها، ثم الخلاف الذي جاء في موضع الذم؛ لأنه يؤدي إلى الخصومة.

ثانياً: حقيقة الاختلاف وتحمله في نظر الإمام النورسي:

يُشير الإمام النورسي إلى أنّ الاختلاف أمر طبيعي بين البشر, فكيف يمكن أن يكون الناس في مستوى واحد أو طبقة واحدة، يقول الإمام النورسي في حقيقة الاختلاف: "ولكن لِعجز البشرية من أن تصل جميعاً إلى مستوى واحد، وعدم تمكنها من السير على نمط واحد في حياتها الاجتماعية، فقد تعددت المذاهب الفقهية في الفروع، فلو تمكنت البشرية بأكثريتها المطلقة أن تحيا حياة اجتماعية واحدة، وأصبحت في مستوى واحد، فحينئذ يُمكن أن تتوحد المذاهب، ولكن مثلما لا تسمح أحوال العالم وطبائع الناس لبلوغ تلك الحالة، فإنّ المذاهب كذلك لا تكون واحدة" (النورسي، 2004، الكلمات، ص569).

وهذا يؤكد الحقيقة القرآنية في نظرها إلى الاختلاف أنه الشيء الطبيعي بين البشر، مصداقاً لقوله تعالى: **{وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِين * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين}** (هود: 118-119). ويشير الإمام النورسي إلى أن حقيقة الاختلاف بين أهل الحق في الفروع وهم متفقون على

الأصول، والحقيقة واحدة لها أوجه مختلفة، يقول الإمام النورسي: "لم يختلف الأولياء كثيراً في مشهوداتهم وكشفياتهم مع أنهم يتفقون في أصول الإيمان، إذ تظهر أحياناً كشوفهم التي هي في درجة الشهود مخالفة للواقع ومجانبة للحق؛ ولماذا يرى بين أصحاب الفكر وأرباب النظر الحقيقة متناقضة في أفكارهم رغم إثبات أحقيتها بالبرهان القاطع لدى كل واحد منهم، فَلِم تتكون الحقيقة بألوانٍ شتى؟" (النورسي، 2004، الكلمات، ص379).

فالحق في نظر الإمام النورسي واحد، لكن تتعدد أوجهه وصوره تبعاً لاختلاف استعداداته ووسائله المختلفة، يقول الإمام النورسي: "إن الإنسان على الرغم من أن له استعداداً لِبلوغ الكمالات كلها، ونيل أنوار الأسماء الحسنى جميعها فإنه يتحرى الحقيقة من خلال الوفر الحجب والبرازخ، إذ اقتداره جزئي واختياره جزئي واستعداداته مختلفة ورغباته متفاوتة" (النورسي، 2004، الكلمات، ص379). لذا جعل النورسي طبقات أهل الحقيقة، أهل الفكر، وأهل الولاية وأهل النبوة (النورسي، 2004، الكلمات، ص380). كلها تشير إلى أنهم يمتلكون الحقيقة.

وهذا ما يؤكده علماؤنا أمثال ابن تيمية، إن الاختلاف بين العلماء كان في الفروع لا في الأصول فيقول: "ولكن نزاعهم في مسائل الدقة (أي الدقيقة)، وأما الأصول الكبار فهم متفقون عليها" (ابن تيمية، 1995، ج4، ص166).

ومن هنا يتبين أن حقيقة الاختلاف في نظر النورسي أنه أمر بديهي، وأن عدم الاختلاف أمر غير ممكن، وأن اختلاف أهل الحق في الفروع لا في الأصول، وأنّ الحق واحد وله صور وأضرب مختلفة، بل إنّ الاختلاف في نظر الإمام النورسي ظاهري عرضي في حياة الأمة، يقول النورسي: "نحن معاشر المسلمين الدين والملية عندنا متحدان بالذات، والاختلاف اعتباري ظاهري عرضي، بل الدين هو حياة الملية وروحها" (النورسي، 2004، صيقل الإسلام، ص516).

السؤال الثالث: ما أسباب الاختلاف في فكر الإمام النورسي؟

أولاً: فقدان الحقيقة بأهمية الخدمة والمقام الأخروي:

يشير النورسي إلى أسباب عديدة لاختلاف أهل الحق، ويتحسر على اتفاق أهل الدنيا والغفلة بل أهل الضلالة والنفاق من دون مزاحمة ولا حسد فيما بينهم، مع أنّ الاتفاق هو من شأن أهل الوفاق والوئام، والخلاف ملازم لأهل النفاق والشقاق (النورسي، 2004، اللمعات، ص226، تصرف يسير).

وأول هذه الأسباب لاختلاف أهل الحق كما يشير الإمام النورسي إلى تفضيل المقام الدنيوي على الأخروي، وليس فقدان الحقيقة المحضة، يقول الإمام النورسي: "إن اختلاف أهل الحق غير نابع من فقدان الحقيقة كما أنّ اتفاق أهل الغفلة ليس نابعاً من ركونهم إلى الحقيقة، فلكل طائفة وجماعة وجمعية مهمة خاصّة تنشغل بها، فهناك مرشحون كثيرون لمقام واحد، وقد تمتد أيد كثيرة جداً إلى أية أجرة _مادية كانت أم معنوية_، ومن هنا تنشأ المزاحمة والمناقشة والحسد والغيرة، فيتبدل الوفاق نفاقاً، والاتفاق اختلافاً وتفرقاً (النورسي، 2004، اللمعات، ص266-227).

ثانياً: ذلة أهل الضلالة:

ويشير النورسي إلى سبب آخر من أسباب الاختلاف، وهو: ذلة أهل الضلالة؛ لِعدم استنادهم إلى الحق، يقول الإمام النورسي: "إن اتفاق أهل الضلالة نابع من ذلتهم، بينما اختلاف أهل الهداية نابع من عزتهم، فهم ضعفاء وأذلاء، يشعرون بحاجة ماسة إلى اكتساب القوة ويتشبثون بشدة إلى معاونة الآخرين والاتفاق معهم، ويحرصون على هذا الاتفاق ولو كان مسلكهم ضلالة" (النورسي، 2004، اللمعات، ص228).

ثالثاً: سوء استعمال علو الهمة والافراط فيه:

إنّ العمل الايجابي لمصلحة الفرد والأمة يحتاجان إلى علو الهمة، واستعمالها وفق هدف رقي الأمة، لكن سوء استعمال علو الهمة والافراط فيه أدى إلى الاختلاف المذموم، نظراً للمبالغة فيه الذي يؤدي إلى المنافسة المذمومة، والأمراض الروحية والنفسية، يقول الإمام النورسي عن أسباب اختلاف الحق، ومنها سوء استعمال علو الهمة: "إنّ اختلاف أهل الحق ليس ناشئاً عن الوضاعة وفقدان الهمة، كما أن اتفاق أهل الضلالة ليس ناشئاً عن علو الهمة، بل إنّ اختلاف أهل الهداية نابع من سوء استعمال علو الهمة والافراط فيه، واتفاق أهل الضلالة مردُه الضعف والعجز الحاصلان من انعدام الهمة، والذي يسوق أهل الهداية إلى سوء استعمال علو الهمة، وبالتالي إلى الاختلاف والغيرة والحسد، إنما هو المبالغة في الحرص على الثواب الأخروي الذي هو في حد ذاته خصلة ممدوحة، وطلب الاستزادة منها دون قناعة، وحصرها على النفس" (النورسي، 2004، اللمعات، ص230).

رابعاً: إغواء النفس والهوى والنفس الأمارة:

يشير الإمام النورسي إلى سبب رابع من أسباب اختلاف الأمة، وهو: حظوظ النفس المختلفة، يقول الإمام النورسي: " نعم، إنّ عبيد النفس السفلة من ذوي القلوب الميتة والهائمين على الشهوات الدنيئة، يتحدون ويتفقون فيما بينهم على منافع دنيوية عاجلة، بينما ينبغي لأهل الهداية الاتفاق الجاد والاتحاد الكامل، والتضحية المثمرة، والاستقامة الرصينة فيما بينهم، ولكن لعدم تجردهم من الغرور والكبر والإفراط والتفريط يضيعون منبعاً عظيماً يمدهم بالقوة، ألا وهو الاتفاق" (النورسي، 2004، اللمعات، ص232). لذا يحذر الإمام النورسي من أمراض النفوس التي تؤدي إلى الاختلاف ومنها الحسد "الناشئ من المنافع المادية، هذا الحسد يفسد الأخلاق تدريجياً، بل يُشوّه نتائج العمل، بل يفوت حتى كل المنافع المادية أيضاً" (النورسي، 2004، اللمعات، ص247).

وبالتالي فإنّ التنافس والحسد والحرص على المنافع الدنيوية من أسباب تعطيل العمل الإيجابي، وتفويت مصالح الأمة، وتحقيق منافعها في الدنيا والآخرة، لِذا فعلى المسلم الابتعاد عنها؛ لأنها توهن وتضعف الأمة، وتسبب التخريب والتدمير، يقول الإمام النورسي: "إثارة الغرائز الحيوانية والنفسانية، والأغراض الشخصية عندهم، والتربيت على فرعونية النفس باسم الشهوة والرتبة والنفوذ، وخوف الناس من تخريباتهم الظالمة المدمرة، وأمثال هذه الدسائس الشيطانية يتغلبون على أهل الحق تغلباً مؤقتاً" (النورسي، 2004، اللمعات، ص131).

خامساً: الحاجة إلى الاتفاق:

يشير الإمام النورسي إلى سبب آخر لاختلاف الأمة، وهو: عدم شعور أهل الحق بالحاجة إلى العودة من خلال الاستناد إلى مرتكز قوي، ولضعف شعورهم بالحاجة إلى الاتفاق، يقول الإمام النورسي: "إنّ عدم اتفاق أهل الهداية ناجم عن عدم شعورهم بالحاجة إلى القوة لما يمدهم بهِ إيمانهم الكامل من مرتكز قوي، وإنّ اتفاق أهل الغفلة والضلالة ناجم عن الضعف والعجز، حيث لا يجدون في وجدانهم مرتكزاً يستندون إلى قوته، فلنفرط احتياج الضعفاء إلى الاتفاق تجدهم يتفقون اتفاقاً ضعيفاً" (النورسي، 2004، اللمعات، ص233). حيث إنّ فقدان الحاجة إلى الاتفاق، وضعف المعرفة بهذا الجانب يؤدي إلى إضعاف الأمة، والتأثير السلبي في مقدراتها.

سادساً: حصر النظر في الدنيا:

أما السبب السادس الذي يشير إليه النورسي كسبب من أسباب الاختلاف، هو: حصر النظر في الدنيا، يقول الإمام النورسي: "أما الدنيويون الغافلون فلكونهم يحصرون نظرهم حصراً في الحياة الدنيا_ فهي أكبر همهم ومبلغ علمهم_ تراهم يرتبطون معها بأوثق رباط، وبكل ما لديهم من مشاعر وروح وقلب، فهم يحصرون وقتهم الثمين جداً في قضايا دنيوية لا تساوي شيئاً في الحقيقة لدى أهل الحق" (النورسي، 2004، اللمعات، ص235).

سابعاً: السقوط في هاوية الحسد والمنافسة:

يُشير الإمام النورسي إلى سبب مهم للاختلاف، وهو: الوقوع في أمراض النفس والحسد والمنافسة، يقول الإمام النورسي: "إنّ اختلاف أهل الحق والحقيقة ومنافستهم ليس ناشئاً من الغيرة فيما بينهم، ولا من الحرص على حطام الدنيا، كما أنّ اتفاق الدنيويون الغافلون ليس من كرامتهم وشهامتهم، بل إنّ أهل الحقيقة لم يتمكنوا من الحفاظ على الفضائل والمكارم التي يحصلون عليها من تمسكهم بالحقيقة، ولم يستطيعوا البقاء والثبات ضمن منافسة شريفة نزيهة في سبيل الحق، لذا فقد أساءوا بعض الإساءة إلى تلك الصفات المحمودة، وسقطوا في الخلاف نتيجة التحاسد فأخروا أنفسهم وجماعة المسلمين أيما ضرر" (النورسي، 2004، اللمعات، ص236).

السؤال الرابع: ما هي وسائل علاج تحمل الاختلاف في فكر الإمام النورسي؟

أولاً: الاستغناء عن الأجر المادي المعنوي (مرهم الإخلاص الناجع):

يشير النورسي أنّ الإخلاص هو المرهم والعلاج الناجع للاختلاف الناشئ بين الأمة، يقول الإمام النورسي: "فلا يشفي هذا المرض العضال إلا مرهم الإخلاص الناجع، أي: أن ينال المرء شرف امتثال الآية الكريمة" **{فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِين}** (يونس:72)، بإيثار الحق والهوى على اتباع النفس والهوى، وبترجيح الحق على أثرة النفس، وأن يحصل له امتثال بالآية الكريمة: **{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِين}** (النور:54)، باستغنائه عن الأجر المادي المعنوي المقبلين على الناس" (النورسي، 2004، اللمعات، ص227). ومن هنا يدعو النورسي الأمة إلى الإخلاص لتقف الأمة في ظروفها العصيبة، بقوله: "لقد ضيعتم الإخلاص في هذا الغلاف العصيب، ولم تجعلوا أرض الله غاية مسعاكم، فمهدتم السبل لإسقاط أهل الحق" (النورسي، 2004، اللمعات، ص237).

ثانياً: صحبة السالكين في منهج الله تعالى:

من وسائل علاج الاختلاف: الحرص على الأخوة الإسلامية بالتجاوز والصفح عن بعضنا البعض، حيث يوجه النورسي المسلمين إلى الحفاظ على الأخوة، بقوله: "ينبغي لكل منكم التجاوز عن تقصير أخيه، والصفح عنه كلياً مما سببته الانفعالات من الضجر والذنوب" (النورسي، 2004، اللمعات، ص204).

كما يشير في موضع آخر إلى: "علاج هذا المرض الوبيل وابتلاؤه هو: الافتخار بصحبة السالكين في منهج الحق، وربط عرى المحبة معهم، تطبيقاً للحديث الشريف (الحب لله) ثم السير من خلفهم، وترك شرف الإقامة لهم، وتركوا الاعجاب بالنفس والغرور" (النورسي، 2004، اللمعات، ص232).

ثالثاً: ترك دواعي الحسد والمنافسة والأحاسيس النفسانية التافهة وغرور النفس وحظوظها:

يشير الإمام النورسي إلى وسيلة لعلاج اختلاف الأمة من خلال: ترك حظوظ النفس بقوله: "اعلموا أنه ما ينبغي أن يكون حسد ولا منافسة ولا غيره في أمور الدين والآخرة، فليس فيها في نظر الحقيقة أمثال هذه الأمور، وذلك لأنّ منشأ الحسد والمنافسة إنما هو تطاول الأيدي على شيء واحد، وحصر الأنظار إلى مقام واحد، فتؤول المناقشة والمسابقة والمزاحمة إلى الغبطة والحسد" (النورسي، 2004، اللمعات، ص237).

كما يُشير في موضع آخر إلى دواء آخر للوصول إلى الحق والقضاء على الاختلاف، من خلال التفكر في فناء الدين، والتفكر في الموت، وإماتة النفس الأمارة بالسوء، يقول الإمام النورسي: "إنّ أهل الولاية قد تعقبوا بإرادتهم أساسين مهمين للوصول إلى الحق، الأساسان أولهما: رابطة الموت: أي أنهم سعوا لأجل سعادتهم في الحياة الأبدية بالتفكر في ثناء الدنيا، وبأنهم ضيوف يستخدمون لوظائف مؤقتة، وثانيهما: إماتة النفس الأمارة بالسوء بالمجاهدات والرياضة الروحية؛ لأجل الخلاص من مهالك تلك النفس، والأحاسيس التي لا ترى العقبى" (النورسي، 2004، اللمعات، ص236). لذا يدعو إلى إماتة "الأغراض الشخصية وفكر الانتقام" (النورسي، 2004، صيقل الإسلام، ص474).

رابعاً: التأدب بالأدب القرآن عند الافتراق:

يقول الإمام النورسي: "وهكذا فلأن طلاب الحق لا يقدرون قوة الحق الكامنة في الاتفاق، ولا يبالون بها، ينساقون إلى نتيجة باطلة وخيمة تلك هي الاختلاف، وطريق النجاة من هذا الواقع الباطل الأليم، والتخلص من هذا المرض الفتاك، مرض الاختلاف الذي ألمّ بأهل الحق، هو اتخاذ النهي الإلهي في الآية الكريمة**{وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** (الأنفال: 46)، واتخاذ الأمر الرباني في الآية الكريمة**{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**(المائدة: 2)، دستورين للعمل في الحياة الاجتماعية، ثمّ العلم بمدى ما يسببه الاختلاف من ضرر بليغ في الإسلام والمسلمين، وبمدى ما يُيسر السبل أمام أهل الضلالة ليبسطوا أيديهم على أهل الحق" (النورسي، 2004، اللمعات، ص234).

ثمّ يدعو إلى أدب آخر من الآداب القرآنية بالتجاوز والصفح، يقول الإمام النورسي: "فيا أهل الحق ويا أهل الشريعة والطريقة، ويامن تنشدون الحق لأجل الحق، اسعوا في دفع هذا المرض الرهيب، مرض الاختلاف بتأدبكم بالأدب الفرقاني العظيم، ألا وهو:**{وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}**(الفرقان:72), فاعفوا عن هفوات إخوانكم، واصفحوا عن تقصيراتهم، وغضوا أبصاركم عن عيوب بعضكم البعض، ودعوا المناقشات الداخلية جانباً، فالأعداء الخارجيون يغيرون عليكم من كل صوب، وامتثلوا بما تأمركم به الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، من التآخي والتحابب والتعاون" (النورسي، 2004، اللمعات، ص235).

وليكن نهجنا في ذلك أدب السلف الصالح، حيث مضى الجيل الأول الذي حمل صفة الخيرية على الرغم من اختلافهم، ولكنهم جميعاً على الهدى ما دام الاختلاف لم ينجم عن هوى أو شهوة أو رغبة في الشقاق، فقد كان هدفهم الحق إرضاء الله تعالى، ولم يجرحوا أحداً، ولم يسيئوا الظن ببعضهم البعض، ولم يتخاصموا أو يتنازعوا (العلواني، 1995، ص115، ومطالقة، 2012، ص33).

خامساً: الاتفاق مع أهل الحق:

يشير الإمام النورسي إلى العلاج للحيلولة دون نتائج الفرقة الوخيمة، من خلال السعي لعزة الأمة الإسلامية بقوله: "الاتفاق مع أهل الحق هو أحد وسائل التوفيق الإلهي، وأحد منابع العزة الإسلامية، الحفاظ على الحق والعدل بإيجاد شخص معنوي، وذلك بالاتفاق مع أهل الحق للوقوف تجاه أهل الضلالة والباطل، الذين أخذوا يُغيرون بدهاء شخص معنوي قوي في صورة جماعة على أهل الحق، ثم الإدراك بأنّ أية مقاومة فردية مهما كانت قوية مغلوبة على أمرها تجاه ذلك الشخص المعنوي للضلالة" (النورسي، 2004، اللمعات، ص229).

السؤال الخامس: ما أثر فهم الاختلاف في العمل الإيجابي؟

أولاً: عمل المرء بمقتضى محبة الله وأثره في ترقية الفرد:

يؤكد الإمام النورسي أنّ العمل بمقتضى محبة الله تعالى هو الطريق للعمل الايجابي البنّاء بقوله: "العمل الايجابي البنّاء، وهو عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب" (النورسي، 2004، اللمعات، ص228).

والعمل بمقتضى محبة الله تعالى هو الذي ينقذ الأمة من أسباب الفساد والفوضى والانقسام الذي يبدد جهود الأمة، ويشتت جهودها التي يمكن أن توجه لترقية الفرد والجماعة، يقول الإمام النورسي: "لا بد من تطبيق خمسة أسس ثابتة حتى يمكن انقاذ البلاد، وانقاذ الحياة الاجتماعية لأبنائها من الفوضى والانقسام، وهذه المبادئ هي: (الاحترام المتبادل، والشفقة والرحمة، والابتعاد عن الحرام، والحفاظ على الأمن، ونبذ الفوضى والغوغائية، والدخول في الطاعة) (النورسي، 2005، الشعاعات، ص406).

ويؤدي إلى استنهاض الهمم للعمل على كل ما يحقق الرفاه للفرد والمجتمع، يقول النورسي: "إنّ العهد السابق قد انتهز بداوتكم وجهلكم، وحاك خططاً فاستغلها قسم من الكبراء بأسلوب خبيث مستخدمين القوة والإرغام، فثقبوا ذلك الكنز، وذلك النبع، وأسالوا زلال الحياة في صحراء قاحلة، وأرض سبخة، فما نبت ولا أخضر إلا كسالى وانتهازيين، حتى كانوا يستغلون الصنف البشري، والعواطف الحساسة لدى أولئك المساكين الذين مدوا أيديهم إلى صيد صغير بتنفيرهم من ثروة الدنيا، لترتخي أظفارهم عن الصيد فينفلت منهم ليخطفوه هم بمخالبهم لأنفسهم، نعم إنّ لكل أمة سخاء وكرماً، وهو بذل مقدار من ثروتها لمصلحة الأمة ومنفعتها، وقد أساء بعض الكبراء في العهد السابق استعمال هذه الجسارة، فألقوها في صحراء الاختلاف وأضاعوها، وأخذ كل يضرب عنق الآخر بعمد من تلك القوة، حتى أنهم صرفوا فيما بينهم تلك القوة العظيمة، فأبادوها في أرض الاختلافات" (النورسي، 2004، صيقل الإسلام، ص413-414).

فالاختلاف يؤدي إلى تبديد ثروات الأمة ومنافعها، وإيجار أناس كسالى وانتهازيين يكونون عقبة في سبيل نهوض الأمة، بدلاً من أن تكون لبنة تسهم في بناء الأمة، والعمل وفق نهضتها، وكل ما يحقق تقدمها ورقيها، وهكذا فالعمل وفق محبة الله هو الطريق لاستنهاض الهمم، وتوجيهها في كل عمل إيجابي.

ثانياً: تحري روابط الوحدة الإسلامية وأثرها في ترقية المجتمع:

يشير النورسي إلى أهمية عمل الفرد "أنْ يتحرى روابط الوحدة الكثيرة التي تربط المشارب المعروضة في ساحة الاسلام – مهما كان نوعها–، والتي ستكون منابع محبة، ووسائل أخوة فيما بينها، فيتفق معها" (النورسي، 2004، اللمعات، ص229).

وذلك لما للاختلاف من أثر في تبديد مقدرات الأمة، والاخلال بنظام رقيها، وبالتالي الاخلال في كل عمل إيجابي يمكن أن يسهم في القضاء على كل فساد وفوضى وغوغائية، وأدى إلى تدهور الأخلاق، يقول النورسي: "إنّ تباين الأفكار هذا قد هز أساس الأخلاق الإسلامية، وفرق اتحاد الأمة، وأخرنا عن ركب الحضارة؛ لأنّ أحدهم يكفر الآخر ويضلله، بينما الآخر يعد الأول جاهلا لا يوثق به، وهكذا ساد الإفراط والتفريط، وعلاج هذا الداء هو الصلح النابع من توحيد الأفكار، وربط العلاقات، ووصلها حتى يوصل إلى نقطة الاعتدال، فيتصافح الجميع، لئلا يخلوا بنظام الرقي" (النورسي، 2004، صيقل الإسلام، ص473). فالاختلاف أخّر الأمة الإسلامية عن اللحاق بركب الحضارة، وأوقعنا في التخلف والجهل والعمل السلبي، عكس الاتفاق الذي هو الطريقة للرقي والعمل الإيجابي، كما يقرر الإمام النورسي.

لذا فقد دعا الإمام النورسي إلى "الاتحاد المحمدي؛ من أجل مقصدين عظيمين: المقصد الأول: إنقاذ ذلك الاسم من التحديد والتخصيص، ولأعلن شموله المؤمنين عامة كي لا يقع الخلاف والفرقة، ولا ترد الشبهات والأوهام، المقصد الثاني: ليكون سداً أمام افتراق الأمة، والأحزاب الذي كان سبباً في هذه المصيبة الفائتة العظيمة، وذلك بمحاولة التوحيد بينها" (النورسي، 2004، صيقل الإسلام، ص447).

فالفرقة تشتت جهود الأمة وتعطلها، يقول الامام النورسي: "وكما لا حسد بين تروس المعمل ودواليبه، ولا يتقدم بعضها على بعض ولا يتحكم، ولا يدفع أحدها الاخر إلى التعطل بالتقدم والتجريح وتتبع العورات والنقائص، ولا يثبط شوقه إلى السعي، بل يعاون كل منهما الاخر بكل ما لديه من طاقة موجها حركات التروس والدواليب إلى غاياتها المرجوة، فيسير الجميع إلى ما وجدوا لأجله بالتساند التام والاتفاق الكامل، فلو تدخل شيء غريب أو تحكم في الأمر ولو بمقدار ذرة لاختل المعمل، وأصابه العطب، ويقوم صاحبه بدوره بتشتيت أجزائه، وتقويضه من الأساس" (النورسي، 2004، اللمعات، ص242-243). فتحري روابط الوحدة الإسلامية يدفع إلى العمل، والسعي والتعاون لتحقيق الغاية من نهضة الأمة ورقيها.

ثالثاً: اتخاذ دستور الاتفاق دليلا ومرشدا وأثره في العمل الايجابي:

لقد كان منهج السلف الصالح في الاختلاف أنّ رأيي صواب يحتمل الخطأ، وأنّ رأي غيري خطأ يحتمل الصواب، يقول الامام الشافعي: "إذا صح الحديث فهو مذهبي، وفي رواية: إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث، واضربوا بكلامي عرض الحائط" (الدهلوي، 1995، ص105). وكان الامام مالك يقول:" ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه، إلا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–" (الدهلوي، 1995، ص104).

وهذا ما دعا إليه الامام النورسي بجعل دستور القرآن هو الدليل المرشد وأن لا نجعل الحق في أقوالنا ومسالكنا فقط، لذا فعلاج فرقة الأمة من خلال "اتخاذ دستور القران دليلاً ومرشداً، وهو أنّ صاحب كل مسلك يستطيع القول: "إنّ مسلكي حق، وهو أفضل وأجمل، من دون أن يتدخل في أمر مسالك الآخرين، ولكن لا يجوز أن يقول: "الحق في مسلكي فحسب، أو أنّ الحسن والجمال في مسلكي وحده، الذي يقضي على بطلان المسالك الأخرى وفسادها" (النورسي، 2004، اللمعات، ص229). أما أثر اتخاذ دستور الاتفاق مرشداً ودليلاً في العمل الايجابي، حيث إنّ الاتحاد يؤدي إلى توحيد المساعي إذ إنّ "التساند بسر الأخوة، وضم المساعي بسر الاتحاد" (النورسي، 2004، اللمعات، ص249).

وأورد النورسي مثالاً لثمرة الاتحاد والوحدة والاتفاق، بقوله: "يحصل الصناعيون وأهل الحرف على الانتاج الوفير، وعلى ثروة هائلة، نتيجة اتباعهم قاعدة المشاركة في الصنعة والمهارة، وإليك المثال: قام عشرة من صانعي إبر الخياطة بعملهم كل على

انفراد، فكانت النتيجة ثلاث إبر فقط لكل منهم في اليوم الواحد، ثم اتفق هؤلاء الأشخاص حسب قاعدة: (توحيد المساعي وتوزيع الأعمال) فأتى أحدهم بالحديد والآخر بالنار، وقام الثالث بثقب الإبر، والآخر إدخالها النار، والآخر بدأ يحدها، وهكذا، فلم يذهب وقت أحد سدى، حيث انصرف كل منهم إلى عمل معين وانجزه بسرعة، لأنه عمل جزئي بسيط أولاً، ولاكتسابه الخبرة والمهارة فيه ثانياً، وحيثما وزعوا حصيلة جهودهم رأوا أنّ نصيب كل منهم في يوم واحد ثلاثمائة إبرة، بدلا من ثلاثة إبر، فذهبت هذه الحادثة أنشودة يترنم بها أهل الصناعة والحرف الذين يدعون إلى توحيد المساعي وتوزيع الأعمال" (النورسي، 2004، اللمعات، ص249).

وهكذا نجد الأثر في مضاعفة الإنتاج، وإتقان العمل، وهذا من ميزات العمل الإيجابي، كما أنّ في هذا توفير للوقت والجهد، مما يؤدي إلى توجيه العمل نحو كل ما هو مفيد، ويعود بالفوائد الجليلة على الفرد والأمة، ليسير نحو رقي الأفراد والمجتمعات.

الخاتمة: (النتائج والتوصيات)

النتائج:

- يعد الإمام النورسي من أبرز العلماء الذين لهم مشاريع إصلاحية للأمة الإسلامية، حيث قام بتشخيص بعض أمراض الأمة، ووضع السبل العلاجية لها، من خلال توجيهها إلى الالتزام بكتاب الله تعالى وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–.
- يطلق مفهوم الاختلاف على ما كان محموداً؛ لاستناده إلى دليل، أما الخلاف فيطلق على ما كان مذموماً؛ لعدم استناده إلا على قول الإمام، ولو خلا من الدليل، وعلى هذا فالاختلاف هو أدنى درجات المخالفة.
- يرى النورسي أنّ الاختلاف أنه أمر بديهي، ويكون عند أهل الحق في الفروع لا في الأصول، كما يرى أنّ الحق واحد، وله صور متعددة.
- يرى النورسي أنّ من أسباب الاختلاف: فقدان الحقيقة بأهمية الخدمة والمقام الأخروي، وذلة أهل الضلالة، وسوء استعمال علو الهمة والافراط فيه، وإغواء النفس والهوى والنفس الأمارة، والحاجة إلى الاتفاق، وحصر النظر في الدنيا، والسقوط في هاوية الحسد والمنافسة.
- يرى النورسي أنّ من وسائل علاج الاختلاف: الاستغناء عن الأجر المادي أو المعنوي (مرهم الاخلاص)، وصحبة السالكين في منهج الله، وترك حظوظ النفس، والتأدب بالأدب القرآني عند الافتراق، من خلال الصفح والتجاوز عن هفوات الاخرين، وحسن الظن.
- يرى النورسي أنّ مفهوم الاختلاف يؤثر في العمل الايجابي البنّاء؛ لأنه ينقذ الأمة من أسباب الانقسام والفوضى والفساد، الذي يبدد وحدة الأمة، ويشتت جهودها، كما يؤدي إلى استنهاض الهمم، والحفاظ على ثروات الأمة ومصالحها، مما يؤدي إلى رقي الأفراد والجماعات.

التوصيات:

- إدخال أفكار النورسي في المناهج الدراسية؛ لما لها من أثر في بناء جيل قادر على تحمل الاختلاف.
- تكثيف الجهود بتفعيل توصيات المؤتمرات والندوات، بما يتعلق بمفهوم الخلاف والاختلاف عند الامام النورسي، وتطبيقاتها في الواقع.
- إجراء مزيد من الدراسات التي تُظهر أسباب الاختلافات، وأهم الطرائق العلاجية في ضوء آراء بعض المفكرين في العالم الإسلامي.

المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد. (1995). **مجموع الفتاوى**، د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

آزاد، سعيد. (2008). **سعيد النورسي حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا**، ط1، دمشق: دار الزمان.

أنيس وآخرون. (د. ت). المعجم الوسيط، تركيا: دار الدعوة.

بكير، حسن. (1997). **بديع الزمان النورسي وأثره في الفكر والدعوة**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.

التهانوي، محمد. (1996). موسوعة كشاف مصطلحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط1، بيروت: مكتبة لبنان.

الدهلوي، أحمد. (1995). **الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف**، ط2، بيروت: دار النفائس.

الزبيدي، صالح. (2014). **أسلوب الحوار القرآني بين المسلمين والنصارى عند بديع الزمان سعيد النورسي**، النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد: 2، ص423-442.

العزاوي، أبو بكر. (2014). **النورسي رجل الحوار والإقناع**، النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد: 10، ص37-53.

عكيوي، عبد الكريم. (2015). **التزكية وتدبير الخلاف وأثرهما في وحدة الأمة عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي**، النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد: 11، ص85-102.

العلواني، طه جابر. (1995). **أدب الاختلاف في الإسلام**، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر.

القرني، سعيد. (1998). **المنهج التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

لمين، مبارك. (2015). **الوحدة وتدبير الخلاف عند بديع الزمان سعيد النورسي**، النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد: 12، ص149-163.

مطالقة، أحلام. (2012). **الاختلافات الفقهية رؤية تربوية**، دار اليازوري، عمان.

ابن منظور، محمد. (2003). لسان العرب، تحقيق: عامر حيدر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الموسوعة الفقهية. (1985). ط3، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

النورسي، سعيد. (2010). **سيرة ذاتية**، تحقيق: إحسان الصالحي، ط1، مصر: شركة سوزلر.

_____. (2005). **الشعاعات**، ط4، ترجمة: إحسان الصالحي، دار سوزلر، استانبول.

_____. (2004). **الكلمات**، ط4، ترجمة: إحسان الصالحي، دار سوزلر، استانبول.

_____. (2004). **اللمعات**، ط4، ترجمة: إحسان الصالحي، دار سوزلر، استانبول.

_____. (2004). **صيقل الإسلام**، ط4، ترجمة: إحسان الصالحي، دار سوزلر، استانبول.

واحدة، شكران. (2017). **بديع الزمان سعيد النورسي ومفهوم الجهاد في العصر الحديث**، النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد: 15، ص50-78.